بسم الله الرحمن الرحيم

التّطبيقات اللغوية/الدلالة القطعية والدلالة الاحتمالية

كليَّة التربية للعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية- المرحلة الرَّابعة

أُستاذ المادة: أ.د. ميثاق حسن عبدالواحد

تتلوَّن دلالة الجملة في اللغة العربية, وتنقسم على نوعين هما: الدلالة القطعية, والدلالة الاحتمالية. فالدلالة القطعية: هي أنْ تدلّ المفردة/الجملة/التركيب على معنى/مضمون واحد دلالة قطعيَّة, لا تحتمل غيره, كقوله تعالى: "الحمدُ لله ربِّ العالمين" (الفاتحة:1) , وقوله تعالى: "قل أعوذ بربِّ النَّاس" (النَّاس:1) , وقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلّم: "ما من شيءٍ أثقل في الميزان من خُلُقٍ حَسن" , وقول القائل: عندي حُبٌّ عَسَلاً, يُريد أنَّ عنده الإناء المعروف تراثياً مملوءاً بالعسل.

أمّا الدلالة الاحتمالية: هي أنْ تدلّ المفردة/الجملة/التركيب على أكثر من معنى/مضمون دلالة غير مقطوع بمضمونها, تحتمله وتحتمل غيره, كقول القائل: عندي حُبٌّ عَسَلٍ, فيكون مرادُهُ منفتحاً على أكثر من معنى, كأنْ يريد أنَّ عنده الإناء فارغاً, أو مقدار الإناء من العسل من دون أن يكون لديه الإناء, أو أنْ يكون عنده الإناء مملوءاً بالعسل.

***دواعي الاحتمال في اللغة:**

هنالك أسبابٌ تدعو إلى تنوُّع دلالة الملفوظ وتعدُّدها, وخضوعها لدائرة الاحتمال والانفتاح الدلالي, منها:

1/ الاشتراك في دلالة الصِّيغة الصَّرفية: كصيغة (فَعول) التي تشترك بين المبالغة نحو شكور, واسم المفعول نحو رَسول, وصيغة (فعيل) التي تحتمل معنى المصدر نحو صهيل, والصِّفة المشبَّهة بالفعل نحو كريم, واسم المفعول نحو قتيل, والمبالغة في المعنى نحو عزيز, وعندما نراجع تأويلات المفارقة النوعية المتشكلة في قوله تعالى: " إنَّ رحمت الله قريبٌ من

المحسنين" سنجد آثار ذلك الاشتراك ماثلة في التوجيهات اللغوية لـ (قريب) , وغيرها من الصِّيغ.

2/ المشترك اللفظي, أو تعدُّد المعنى بإزاء وحدة اللفظ, أو اللفظة التي تدلُّ على معانٍ متعدِّدة, وكلُّها راجحة مع عدم وجود المرجِّح, كلفظة (العين) التي تشترك فيها عين البصر في المخلوقات الباصرة, وعين الماء, وعين الشّمس, وعين الحراسة, وعين التَّجسُّس, وعين الميزان..إلخ

3/ الاشتراك في الأدوات النَّحوية, كـ (ما) التي تشترك بين الاستفهام, والنَّفي, والموصولية, والمصدريَّة, و (إنْ) التي تشترك بين معاني النَّفي, والتَّوكيد عند تخفيف (إنَّ), وحرف الإجابة.

4/ الاختلاف في التَّوجيه الإعرابي لبعض التَّراكيب الاستعمالية الفصيحة, كقوله تعالى: "وادعوه خوفاً وطمعاً" فـ (خوفاً, وطمعاً) تحتملان المفعوليَّة السَّببيَّة (لأجله) والمعنى: لأجل الخوف ولأجل الطَّمع, والحاليَّة أيضاً والمعنى: خائفين وطامعين. وكذلك جملة: رأيت عشرين فرساناً, فإنَّها تحتمل تمام العدد المذكور أو أقلّ منه أو أكثر.

5/ عدم التَّثبُّت من أصل القول كلمة واحدة أو كلمتان نحو قولنا: مالي عندك, فهو يحتمل أُسلوب الاستفهام الإنشائي, أي: ما لي عندك؟ ويحتمل أيضاً الخبر بطريقي كلمة مال المضافة إلى ياء المتكلم الدالة على الملكية, و ما الموصولة وبعدها شِبه الجملة من الجار والمجرور, وكقول الشاعر:

وغلت بها سمجاء جارية تهوي بها في لُجَّة البحر

فـ (وغلت) تتراوح بين معنى الفعل من الغليان, ومعنى الفعل من التَّوغل.

6/ الحذف مورد من موارد الاحتمال في الدلالة نحو قوله تعالى: "فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً" , فـ (قليلاً, وكثيراً) يؤدِّيان إلى تعدد التوجيه النحوي, وتنوّع القيم الدلالية المترتبة عليه بين النيابة عن المفعولية المطلقة, والمعنى: ضحكاً قليلاً وبُكاءً كثيراً, والنيابة عن المفعولية الظرفية الزمانية والمعنى: زمناً قليلاً وزمناً كثيراً.

7/ مجيء ألفاظ تُفضي إلى الاحتمال في الدلالة نحو قولنا: ما حضر أخوك ماشياً, فهو يحتمل أنَّه لم يحضر أصلاً, أو أنَّهُ حضر ولكنَّه لم يكن ماشياً, ربَّما راكضاً, راكباً, محمولاً..إلخ.

8/ إرادة الحقيقة أو المجاز موردٌ آخر من موارد الاحتمال في الدلالة, كقوله تعالى: " حتى إذا جاء أمرنا وفار التَّنُّور" , ففَوَران التَّنور يحتمل المعنى الحقيقي المتمثل بفوران الماء من تنور الخُبز المعروف, ويحتمل المعنى المجازي أيضاً كناية عن الهَوْل والشِّدة وقت نزول العذاب. وكذلك قول جهنَّم الذي حُمل على الحقيقة بياناً لقدرة الله تعالى على إنطاق مخلوقاته حقيقة على وفق هيئة مخصوصة, أو على المجاز المستعار تعبيراً عن اتِّساعها وشمولها أفواج المعذّبين.

9/ ورود تراكيب تحتمل أكثر من دلالة كقوله تعالى: "ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة" فالتعبير يحتمل تعليق الختم بالقلوب والسَّمع إنْ تمّ الوقوف على (سمعهم), وتعليق الغشاوة بالأبصار, أو تعليق الختم بالقلوب فقط عند الوقوف على (قلوبهم) ويكون السَّمع مشتركاً مع الأبصار في حكم التعلُّق بالغشاوة.